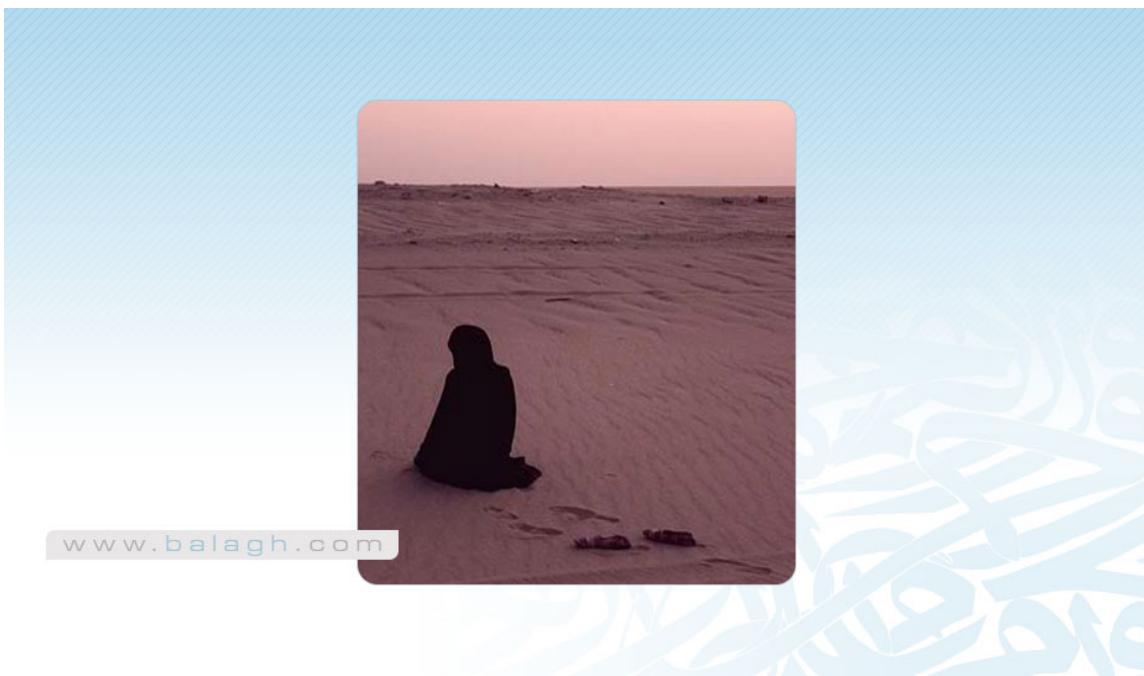


قصص تربوية في السلوك الحضاري الراقي/ ج (10)



القصة العشرون "مكافأة المعصية بالطاعة!!" قال أحد الصُّلحاء ويُدعى (أبو الدرداء) لرجلٍ أسمعهُ كلاماً بذينَا آلمه: "يا هذا! لا تُغرنَّ في سبّنا، ودع للصلح موضعاً، فإنّما لا زُكْافٌ مَنْ عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله عزّ وجلّ فيه!!". - الدروس المُستخلصة: 1- هذا من الردّ الصالح على الشيّئة، والشتيمة، والبذاءة. فالطلب من الشاتم أن لا يُغرق ولا يستغرق في السبّ، طلب ينطوي على لفتة أن الإغراق والاستغراق فيه المزيد من الإثم. 2- ضرورة الاقتصاد في الشتم، بما يترك للصلح مكاناً، أما الإمعان والمبالغة فيه فقد يكسر العظم، وينسف الجسر، ويمنع خطّ الرّجعة. 3- مكافأة معصية الشاتم، بإطاعة الله في عدم الرد بالمثل، أو القول (سلاماً) هي من شيم المُتأدّب بين بآداب الله تبارك وتعالى. القصة الحادية والعشرون "المغفرة لليثين!!" سبّ رجل الإمام محمد الباقر (ع)، مُنتقساً من قدره، وبالغ في الإساءة حتى نال أمهّه بسوء، واصفاً إياها بالبديئة. فما كان من الإمام الباقر إلا أن قال: "إن كانت كما تقول، غفر الله لها، وإن كانت ليست كما تقول، غفر الله لك!!" - الدروس المُستخلصة: 1- كان يمكن أن يقول الإمام الباقر (ع): "إن كانت كما وصفتها، غفر الله لها"، ويكون قد دافع عن أمهّه بما يليق، وانتهى الأمر. ولكننارأيناه يستغفر للشّاتم أيضاً: " وإن كانت ليست كما تقول، غفر الله لك". لأنّه يستحق الإستغفار فعلاً، فهو يتهم برائحة باليذاء، وبذلك يستحق سخط الله، فهو حري أن يستغفر له، مما لم يفت الإمام (ع) ذلك. 2- جواب الإمام الباقر (ع)

أسلوبٌ تربويٌّ راقٍ يمكن تعميمهُ على النحو التالي: كلٌّ إساءةٍ، وكلٌّ شتيمةٍ، وكلٌّ سبابٍ، وكلٌّ كلمةٌ إتهام بالباطل، يمكن أن تُجابه بالردّ نفسه: "إن كنتُ كما تقول، غفرَ اللهُ لي"، " وإن كنتُ لستُ كما تقول، غفرَ اللهُ لك". لننصر الشرّ، ونئد الفتنة، وزُطفئ نار حربٍ يمكن أن تشتعل، ونكون قد عالجنا السيدة بالتي هي أحسن. القصة الثانية والعشرون "لو قُلتَ عشرًا" لم تسمع منْ ي واحدة!!" قال رجل سبابٌ لعوانٌ طعنٌ لـ(ضرر بن القعقاع): واه لو قلتَ واحدةً (شتيمة) لسمعتَ عشرًا" (عشر شائم) !! - فقال له ضرار بكلٍّ برودةٍ أعصابٍ: واه، لو قلتَ عشرًا لم تسمع منْ ي واحدة!! - الدروس المستخلصة: 1- إنَّ أجوبةً كهذا، وكالّتي سبقته، لهي في نظرنا أوجع من السباب والشتيمة، وأرفع في اللغة والأدب، وأبلغ في الواقع والتأثير. فإذا كانت نفسُ الحاقدِ مليئة بالسوء، فلا يكتفي بردّ الصاع صاعين، بل بعشرةٍ صُوّع أو صياع، فإنَّ نفسَ الإنسان الصالح تأبى وتأنف أن تردّ الواحدة بوحدة، فضلاً عن الواحدة بعشرة. 2- هذه الروحية لا تتأتى من خاطر يخطر في أثناء الملاسنة أو سماع الشتيمة، هي تنمُ عن بناءٍ روحيٍ متين، ونسيج أخلاقي متماسك. ومن لم يكن حليماً فليحلاً، ومن لم يعلم فليتعلّم، ومن لم يكن قد تلقى الدرس، وهذا هو الدرس!